

# من بلاغة المعاني الإضافية في الجملة القرآنية التقديم والتأخير " أنموذجا "

---

د. كوثر الشفيع أحمد محمد

الأستاذ المساعد البلاغة والنقد - جامعة الملك خالد

[Kaahmad1@kku.edu.sa](mailto:Kaahmad1@kku.edu.sa)

## Abstract

The research deals with an aspect of additional meanings in the Qur'anic sentence. Presentation and delay are considered a vivid example of that according to the context in which it was mentioned. Hence, the power of suggesting second meanings or additional meanings aims to transcend the familiar from linguistic structures and to deviate from the order of commitment to arrangement in the Arabic sentence.

Abdel-Qaher holds chapters in which he depicts the "theory of meanings" and begins by introducing and delaying parts of speech

He refers to what Sibawayh said about the fact that they sometimes prioritize the subject over the subject if his statement is more important and they are more mean about it.

The Qur'anic formulation has changed the usual structure in favor of the semantic result of presenting some parts of speech and delaying some of it

Presentation and delay were mentioned in the Qur'anic text for several purposes, including specification, such as presenting the related verbs such as presenting the neighbor and the subjunctive and presenting the object of it to the verb for specification and from it presentation according to time and interest in the presenter and suspense for other purposes, and these purposes are related to the two parties to the communication, the speaker and the receiver.

**keywords:** Meanings, additional, sentence, Quranic, introduction

## الملخص

يتناول البحث جانبا من المعاني الإضافية في الجملة القرآنية وتناول للتقديم والتأخير ويعتبر مثلا حيا لذلك حسب السياق الذي ورد فيه ومن ثم فإن طاقة الإيحاء بالمعاني الثوابي أو المعاني الإضافية تستهدف تجاوز المؤلف من التراكيب اللغوية والخروج على نظام الالتزام الترتيب في الجملة العربية

ويعقد عبد القاهر فصولا يصور فيها "نظرية المعاني" ويبدأ بالتقديم والتأخير لأجزاء الكلام ويشير إلى ما قاله سيبيويه من أنهم يقدمون المفعول على الفاعل أحيانا إذا كان بيانه أهم وكانوا أعنى بشأنه..

وقد عدلت الصياغة القرآنية عن التركيب المؤلف لصالح الناتج الدلالي من تقديم بعض أجزاء الكلام وتأخير بعضه

وورد التقديم والتأخير في النص القرآني لعدة أغراض منها التخصيص، كتقديم متعلقات الفعل مثل تقديم الجار والمجرور وتقديم المفعول به على الفعل للتخصيص ومنه التقديم على حسب الزمن والاهتمام بشأن المقدم والتشويق إلى غير ذلك من الأغراض، وترتبط هذه الأغراض بطرفي الاتصال المتكلم والمتلقي.

**الكلمات المفتاحية:** معاني، إضافية، جملة، قرآنية، تقديم

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

عنوان البحث:

المعاني الإضافية في الجملة القرآنية " التقديم والتأخير أنموذجا "

أهداف البحث:

- الوقوف على مواطن الإعجاز القرآني في توظيف استعمال المعاني الإضافية.
- بيان وظيفتها البلاغية والجمالية في أداء المعنى.
- توظيف أسلوب التقديم والتأخير لفهم المغزى القرآني من استعمالها.

مشكلة البحث: تسعى هذه الدراسة للإجابة على بعض التساؤلات منها

ماهي أبرز الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير في الجملة القرآنية

أين يكمن سر الإعجاز البلاغي في التقديم والتأخير

منهج البحث: الوصفي التحليلي

هيكل البحث:

ورد هذا البحث في مقدمة وثلاثة مباحث

المبحث الأول: مفهوم التقديم والتأخير عند عبد القاهر

المبحث الثاني: التقديم والتأخير والسياق:

المبحث الثالث: نموذج تحليلي لأسلوب التقديم والتأخير في الجملة القرآنية

وختمت البحث بخاتمة تحتوي على أهم النتائج والتوصيات ثم قائمة المصادر والمراجع

## المبحث الأول

## مفهوم التقديم والتأخير عند عبد القاهر الجرجاني

فسر عبد القاهر في كتابه دلائل الإعجاز " المعاني الإضافية التي تلتبس في ترتيب الكلام.

إن طبيعة التحول التي تطرأ على خصائص الجزئيات تترك علامات دلالية ذات أهمية بالغة وهذا يمثل الأبعاد الرئيسة لعناصر التركيب في الصياغة الفنية.

ومن ثم فإن طاقة الإيجاء بالمعاني الثواني أو المعاني الإضافية تستهدف تجاوز المؤلف من التراكيب اللغوية والخروج على نظام الالتزام الترتيب في الجملة العربية. ويعقد عبد القاهر فصولاً يصور فيها " نظرية المعاني " ويبدأ بالتقديم والتأخير لأجزاء الكلام.

ويشير إلى ما قاله سيبويه من أنهم يقدمون المفعول على الفاعل أحياناً إذا كان بيانه أهم وكانوا أعنى بشأنه..

ومن المسلم به أن الكلام يتألف من أجزاء وليس من الممكن النطق بأجزاء الكلام دفعة واحدة ن ولذلك كان لابد من تقديم بعضه وتأخير بعضه الآخر وليس شيء من أجزاء الكلام في حد ذاته لأن جميع الألفاظ من حيث هي ألفاظ تشترك في درجة الاعتبار، هذا بعد مراعاة ما يجب له الصدارة كألفاظ الشرط والاستفهام.

ويمثل التقديم والتأخير مظهراً من مظاهر الخروج عن النسق المؤلف لتجسيد أغراض فنية ويضفي معاني إضافية في الجملة، كما أنه يفصح عن مدى مرونة الاستعمال اللغوي وهو من أكثر الأساليب دورانا في الجملة القرآنية وسياق المعنى المراد هو الذي يستدعي تقديم بعض الكلام وتأخير بعضه الآخر<sup>(١)</sup>.

ولهذا فإن تقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اعتباطاً في نظم الكلام وتأليفه وإنما يكون عملاً مقصوداً يقتضيه غرض بلاغي. وإنما يدعو بلاغياً إلى تقديم جزء من الكلام هو ذاته ما يدعو بلاغياً إلى تأخير الجزء الآخر

ومنه ليتمكن الخبير في ذهن السامع لأن في المبتدأ تشويقاً: ومنه قول الشاعر:

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

ومن التقديم لتعجيل المسرة أو المساءة للتفاؤل والتطير ومن المسرة تفاؤلاً " سعد في دارك " ومن التقديم للمساءة تطيراً " السفاح في دار صديقك "

التلذذ: بثينة ما فيها إذا تبصرت معاب ولا فيها إذا نسبت أشب

للتعظيم " ومنه قوله تعالى " محمد رسول الله والذين معهم أشدء على الكفار رحماء بينهم "

(١) درويش الجندي، نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، مكتبة تحفة مصر ط ١، القاهرة، ص ٣١٧

ومنه التحقير: " الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة"

ومنه النص على عموم السلب أو سلب العموم، وعموم السلب يعني شمول النفي لكل فرد من أفراد المسند إليه ويكون عادة بتقديم أداة من أدوات العموم على أداة نفي مثل " كل قوي لا يهزم" فقدم أداة العموم " كل" على أداة النفي " لا" والكلام هنا يفيد شمول السلب أو النفي لكل فرد من أفراد المسند إليه والمعنى لا يهزم أي فرد من أفراد الأقوياء والسبب في إفادة الكلام شمول النفي هنا أداة العموم حيث تكون هي المتسلطة على النفي العاملة فيه وذلك يقتضي عموم النفي أما سلب العموم يكون بتأخير أداة العموم عن أداة "النفي" والنفي في سلب العموم أو نفي الشمول ليس شاملاً لكل الأفراد بل يفيد ثبوت الحكم لبعض الأفراد ومنه قول البعض: " ما ومن التقديم عند عبد القاهر تخصيص المسند إليه بالخبر الفعلي واشترط أن يتقدمه نفي والمقصود بتخصيصه بالخبر الفعلي نفي الفعل عن نفسك وإثباته لغيرك ومنه " ما أن قلت هذا" أي لم أقله مع أنه مقول فأفاد نفي الفعل وأنت تريد نفي كونك قائلاً له وإثباته لغيرك.

كل رأي الفتى يدعو إلى رشد" فالمعنى بعضه يدعو إلى رشد والبعض لا يدعو إليه.

ومن التقديم لتقوية الحكم وتقريه وذلك كقولك لشخص كريم " هو يعطي الجزيل" وذلك لتقرير الخبر في ذهن السامع وتحقيق أنه يفعل إعطاء الجزيل فتقدم المسند إليه " هو" وتكريره في الضمير المستتر في " يعطي" أدى إلى تقوية الحكم وتقريه. (١)

(١) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار الكتب العلمية ط١، بيروت - لبنان، ص ٢٤٦

## المبحث الثاني

## التقديم والتأخير والسياق

ومنه تقديم بعض متعلقات الفعل على الفعل والمقصود بمتعلقات الفعل المفعول به والجار والمجرور والحال، ومن تقديم المفعول به على الفعل كقولك: "محمدًا أكرمت" الأصل أكرمت محمدًا فتقدم المفعول به "محمدًا" على الفعل "أكرمت" تخصيصًا لمحمد بالإكرام دون غيره. وذلك بخلاف قولك "أكرمت محمدًا" لأنه بتقديم الفعل يكون لك الخيار في إيقاع الإكرام على أي مفعول شئت مثلًا "أكرمت خالدًا أو عليًا أو غيرهما" فتقديم المفعول به على الفعل قصد به اختصاصه به ومن تقديم متعلقات الفعل "تقديم الجار والمجرور على الفعل" ومنه قوله تعالى "وإلى الله ترجع الأمور" فإن تقديم الجار والمجرور دل على أن مرجع الأمور كلها مقصورة على الله عز وجل دون غيره ومنه أيضًا تقديم الحال على الفعل نحو "مبكرًا خرجت إلى عملي" فتقدم الحال "مبكرًا" على الفعل "خرج" تخصيصًا لحالة التبكير بالخروج دون غيرها من الحالات وعلماء البلاغة ومنهم الزمخشري يرون أن تقديم متعلقات الفعل عليه إنما هو للاختصاص ولكن ابن الأثير يرى أن تقديم متعلقات الفعل عليه يكون إما للاختصاص وإما مراعاة نظم الكلام ويمثل التقديم والتأخير مظهرًا من مظاهر الخروج عن النسق والابتعاد عن النمط المؤلف لأغراض فنية مقصودة سياقيا لا تكون بغيره اتصاله بالبلاغة اتصالًا وثيقًا كما يفصح عن مرونة الاستعمال اللغوي الذي يفسح مجالًا واسعًا من الخيارات والبدائل بما يحقق من قيمة فنية، ويعد أسلوب التقديم والتأخير من أكثر الأساليب دورانًا في الجملة القرآنية بما يحققه من معاني إضافية في الجملة القرآنية.

يكتسب التقديم والتأخير قيمته الفنية بحسب وظيفته داخل السياق ويعتبر دليلًا على دقة اختيار الإعجاز البياني للجملة من حيث موقعها منها وتوافقها مع مضمونها واتصالها بسياقها وتعلقها بما قبلها وبعدها فضلًا عن توافقها مع الإيقاع العام للجملة.<sup>(١)</sup>

ومن "تقديم السبب على المسبب" ومنه قوله تعالى "إياك نعبد وإياك نستعين" الفاتحة آية ٥ فقدمدت العبادة على الاستعانة، القرية والوسيلة قبل طلب الحاجة أنجح لحصول الطلب وأسرع لوقوع الإجابة.

ومنه قوله تعالى "وأنزلنا من السماء ماء طهورًا لنحيي به بلدة ميتًا ونسقيه مما خلقنا أنعامًا وأناسي كثيرًا" الفرقان آية ٦ فقدم حياة الأرض وإسقاء الأنعام على إسقاء الناس وإن كانوا أشرف محلا، لأن حياة الأرض هي سبب حياة الأنعام والناس، ولما كانت الأنعام من أسباب التعيش والحياة للناس قدمها في الذكر على الناس، لأن حياة الناس بحياة أرضهم وأنعامهم فقدم سقي ما هو سبب نمائهم ومعاشهم على سقيهم.

(١) ابن الأثير، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوني وبديوي طبانة، نخضة مصر، ط١، القاهرة ١٩٥٩م جذ، ص ١٨٠-١٨٥

ومنه تقديم الأكثر على الأقل كقوله تعالى " ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا، فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات " فاطر " ٣٢ " تقدم الظالم لنفسه للإيدان بكثرتة وأن معظم الخلق عليه، ثم أتى بعده بالمقتصدين، فقدم الأكثر وبعده الأوسط ثم ذكر الأقل ومنه تقديم الأعجب فالأعجب ومنه قوله تعالى " والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع " (١)

(١) سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، ١٩٦٩م، ط١، ص٢٦



## المبحث الثالث

## نموذج تحليلي لأسلوب التقديم والتأخير في الجملة القرآنية

يعتبر أسلوب التقديم والتأخير من الظواهر الأسلوبية التي تحقق أغراضا كثيرة في الجملة القرآنية وذلك لما يضيفه على الجملة من معنى في دقة وإعجاز وعلى أسلوبها من روعة وجمال وبما يحققه من متعة ولذة للمتلقي.

من صور التقديم والتأخير في الجملة القرآنية قوله تعالى " إن علينا للهدى وإن لنا للأخرة والأولى " الليل آية ١٢-١٣ فالآية عدلت عما هو متعارف عليه من تقديم الأولى على الآخرة، في حين قدمت الأولى على الآخرة في سورة القصص في قوله تعالى " وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون " القصص آية ٧٠ وليست رعاية الفاصلة وحدها هي التي دعت إلى تقديم لفظة الآخرة في هذه الآية وتأخيرها في سورة القصص، وإنما هو سياق المعنى المراد، هو الذي استدعى ذلك، ثم جاء الإيقاع الموسيقي متمما للمعنى وتابعا له وليس مقصودا لذاته.

فقد وردت آية الليل في سياق الإخبار عن بيطره غناه ويفتنه ماله فيغفل عن الآخرة، فجاء السياق هنا لمواجهة الغفلة عن الآخرة افتنانا وتعلقا بالأولى الزائلة ولزم ذلك تقديم الآخرة على الأولى فضلا عن مراعاة الفاصلة، لبيان أساس تلك الغفلة وإعلام المفتونين بالدنيا أن مصيرهم الأخروي هو الأسمى والأبقى والأولى هو الأسمى والأبقى والأولى بالاهتمام. على ضوء ذلك كله ندرك أن السياق هو الذي يحدد تقديم هذه اللفظة في موضع وتأخيرها في موضع آخر حسب المعنى المراد الاهتمام به والتركيز عليه<sup>(١)</sup>. كذلك ورد تقديم الآخرة على الأولى في سورة النجم: ليحقق تناسب الفاصلة تعبيرا مع ما تقتضيه طبيعة المعنى وتتطلبه خصوصية السياق والإيقاع.

ومنه قوله تعالى " فله الآخرة والأولى " النجم آية ٢٤ وذلك في سياق الإخبار عن هؤلاء الذين يتوهمون أن الآلهة التي أشركوا بعبادتها سوف تشفع لهم في الآخرة، فجاء سياق الآية ليواجه ضلال هؤلاء الغافلين عن الآخرة تعلقا بالدنيا وزينتها الزائلة<sup>(٢)</sup>.

ومنه أيضا تقديم المفعول به على الفاعل في قوله تعالى " ولقد جاء آل فرعون النذر " القمر ٤١ والمقدم في الآية هم " آل فرعون " الواقعة مفعولا به على عامله " النذر " الواقع فاعلا، الذي تأخر عن موضعه الطبيعي بعد الفعل " جاء " مباشرة وذلك لغرض معنوي بلاغي دقيق هو الاهتمام بالمقدم على المتأخر والتركيز عليه فالأسس التي بني عليها تقديم المتعلقات أن يقدم منها ما هو أوثق صلة بغرض الكلام وسياقته ولا يتحقق هذا المعنى لو جاء المفعول به في موقعه الأصلي إضافة إلى مراعاة النسق الموسيقي الذي حققه تأخير الفاعل " النذر " وهو إطراد الاتساق بين فواصل السورة كلها. وهكذا وردت العناية بالخصوصية في الدلالة على ما تساق السورة إليه من أغراض ومقاصد والعناية بالقيم الصوتية في نظمها وبنائها مما يمنحها مزيدا من التوازي

(١) أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، نخصة مصر، المهندسين الجيزة، ط٢٠٠٥، ٤٤، ص ٩١

(٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار التراث القاهرة، ط٢٠٠٥، د:ت، ج ٣ ص ١١

والتماثل والتناسب مع بقية فواصل السورة، الأمر الذي يدل على وثيق العلاقة بين الصورة الصوتية للفاصلة وما هو مكون فيها من دلالات ومعان، بما يقتضيه السياق فيتحقق لنظم السورة التناسب بين معانيها والتناغم بين القيم الصوتية المتمثلة في جرسها وإيقاعاتها<sup>(١)</sup>.

ومنه قوله تعالى " أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون " البقرة ٨٧ حيث نجد أن مفعولي الفعلين " كذبتم "، " تقتلون " قدم عليهما: لأهمية المقدم في الآية والعناية به وهم الأنبياء الذين أرسلوا إلى بني إسرائيل وكانوا عرضة للتكذيب والقتل وهذا الناتج المعنوي للتقديم، يتعلق به ناتج لفظي يتممه ويتبعه حقيقه تأخير الفعل والفاعل " تقتلون " وهو النسق الإيقاعي الجمالي المطرد الذي جاء نتيجة للتوافق الصوتي للفاصلة مع الإيقاع العام للفواصل السابقة وكانت جميعها بحرف النون الذي يعد من أهم حروف التزم في العربية، بما يحققه من وقع نغمي ووضوح سمعي خاصة في حالة الوقف عليه ومن ثم كان أكان أكثر الحروف استعمالا في الجمل ومن أجل ذلك عدلت الصياغة القرآنية في الآية إلى استخدام صيغة المضارع " تقتلون " في الفاصلة بدلا من الماضي وذلك لاستحضار الحالة الفظيعة في النفوس وتصويرها في القلوب وهي حالة قتلهم ورسولهم والإيحاء بدوام التجدد والاستمرار في القتل.

ومن التقديم في الجملة القرآنية، أن يكون المتقدم هو محط الإنكار والتعجب ومنه قوله تعالى " أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم " مريم ٤٦ فقدم خبر المبتدأ على المبتدأ في قوله " أراغب أنت " ولم يقل " أنت راغب " وذلك لأهمية المتقدم وشدة العناية به وفي ذلك ضرب من التعجب والإنكار لرغبة إبراهيم عن آلهته، وأن آلهته لا ينبغي أن يرغب عنها ومن التقديم لتقوية الحكم وتقريره قوله تعالى " والذين هم بربهم لا يشركون " المؤمنون ٥٩ وذلك لتقوية الحكم وتقريره في ذهن السامع وهذا أبلغ في تأكيد نفي الإشراف<sup>(٢)</sup>.

ومنه قوله تعالى " الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم " البقرة ٢٦٨ تقدم الجزء الأول من الآية المسند إليه " الشيطان " في صدر الجملة على خبره الفعلي وذلك للتحقير، والمقام في الآية مقام وعيد وإنذار من الوعود الشيطانية، وإنذار من الاستسلام لأوامر محرضة على ما يغضب الله والمستهدف هو بث الخوف في قلب المتلقي وحمله على أن يبادر إلى احتقار وعود الشيطان وأوامره ولتحقق هذا الغرض تقدم " الشيطان " في صدر الجملة.

ونتيجة لفرع المتلقي من تقدم المسند إليه " الشيطان " في صدر الجملة، فقد أصبح في أمس الحاجة إلى ما يزيل عنه الفرع والروع ويحيله أمنا وطمأنينة ولذلك فقد أعقب الفرع والخوف بالتفاؤل والطمأنينة وذلك تعجيلا للمسرة في الجزء الثاني من الجملة في قوله تعالى " والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم "

ومن التقديم ما يفيد الإنكار قوله تعالى " أغير الله تدعون إن كنتم صادقين " الأنعام ٤٠

(١) الباقلائي، إعجاز القرآن، تحقيق احمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١٩٩٧م، ص ١٨٨-١٨٩

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م ج ١٢ ص ٢٧

تقدم المفعول به في النظم القرآني لبيان أن غير الله ليس جديرا بالدعاء، وقد أشار عبد القاهر إلى أهمية هذا التقديم وما تحقق له من حسن ومزية بقوله: "ومن أجل ذلك قدم "أغير" وكان له من الحسن والمزية والفخامة ما تعلم أنه لا يكون لو آخر، فقبل أأخذ غير الله وليا"

وكذلك الحكم في قوله تعالى " فقالوا أبشرا واحدا تتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر" ٢٤ القمر، وذلك لأنهم بنوا كفرهم على أن من كان مثلهم بشرا، لم يكن بمثابة أن يتبع وينتهي إلى أن يأمر ويصدق أنه مبعوث من الله تعالى وأنهم مأمورون بطاعته<sup>(١)</sup>.

ومنه قوله تعالى " لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون" الصفات ٤٧

فالغول مقصور على اتصافه بعدم حصوله في خمر الجنة ولكنه يوجد في خمر الدنيا، فتقديم المسند " فيها" يقتضي تفضيل المنفي عنه وهو خمر الجنة على غيرها من خمر الدنيا، أي ليس فيها ما في غيرها من الغول الذي يغال العقول ويسبب دوار الرأس وثقل الأعضاء ومنه قوله تعالى " بل الله فاعبد وكن من الشاكرين" الزمر ٦٦ " فإنه لما قيل " بل الله فاعبد الله" ولم يقل " بل أعبد الله" لأن المفعول وهو لفظ الجلالة إذا تقدم وجب اختصاص العبادة دون غيره، ولو قال " بل اعبد" لجاز وقوع فعل العبادة على أي مفعول شاء.

ومنه قوله تعالى " إياك نعبد وإياك نستعين" الفاتحة ٥

يرى الزمخشري أن التقديم في هذه الآية للاختصاص ولكن ابن الأثير يرى أن التقديم لمراعاة نظم الكلام وذلك لمراعاة حسن النظم والموسيقى الذي هو حرف النون.

ومنه التقديم لمراعاة نظم الكلام قوله تعالى " خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه" الحاقة ٣٠

فإن تقديم الجحيم على "صلوه" وإن كان فيه تقديم المفعول به على الفعل إلا أنه لم يكن هنا للاختصاص وإنما لمراعاة النسق الموسيقي.

ومنه أيضا قوله تعالى " والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم" يس ٣٩

فتقديم القمر على الفعل هنا ليس من باب الاختصاص وإنما من باب مراعاة نظم الكلام.

ومنه أيضا قوله تعالى " فأما البيتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر" الضحى ٨-٩

فالغرض البلاغي من وراء تقديم مفعول كل من الفعلين السابقين عليه هو مراعاة حسن النظم الموسيقي. وهو قليل.

ومنه أيضا قوله تعالى " فأوجس في نفسه خيفة موسى، قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى" طه ٦٧-٦٨

(١) عبد الكريم الخطيب، إعجاز القرآن ط ١، دار الفكر العربي بالقاهرة، ١٩٦٤م، ص ٣٧٣

والتقديم والتأخير لهذه الصياغة التي يعني بها القرآن، وهي إحدى وسائل تأثيره في النفس وأصل الجملة " فأوحس موسى في نفسه خيفة " وإذا قارنا هذا التعبير بالآية السابقة واللاحقة وجدنا خروجاً عن النسق ونفرة لا تلتئم وللمحافظة على هذه الموسيقى ورد التقديم<sup>(١)</sup>.

وتتقدم الكلمة لتقدمها في الزمن أو العمل كما في الآيات التي ورد فيها ذكر الأنبياء وكتبهم، فإن بعضهم يتقدم على بعض لسبق زمنه كقوله تعالى (وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان" آل عمران ٤، ٣ وقوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا" الحج ٧٧

وقوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين" المائدة ٦

وللتفرقي من العدد القليل إلى الكثير كما في قوله تعالى " فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع" النساء ٣ ومنه تقديم الكثير على ما هو دونه، ولهذا قدم السارق على السارقة في قوله تعالى "والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم" المائدة ٣٨

فقدم السارق على السارقة لأن السرقة في الذكور أكثر من الإناث، وكذلك قدم العداوة في الأزواج على العداوة في الأبناء لأنها الأكثر في قوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدو لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم" التغابن ١٤.

وقدمت فتنة الأموال على فتنة الأولاد في قوله تعالى " إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم" التغابن ١٥. لأن الأموال أكثر فتنة من الأولاد وكذلك تقدمت المال والبنون على أنها زينة الحياة الدنيا في سورة الكف في قوله تعالى " المال والبنون زينة الحياة الدنيا " الكهف ٦٤ ولكنه عند ذكر الشهوات قدم النساء والبنين عليها لأنها الأكثر في قوله تعالى " زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب " آل عمران ١٤.

وقد يكون التقديم لشرف المقدم وعلو منزلته ولهذا قدم اسمه تعالى في قوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" النساء ٥٩.

ومنه تقديم ضمير ومنه تقديم ضمير المخاطبين على الضمير العائد على الأولاد في قوله تعالى " ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم" الأنعام ١٥١.

وفي موضع آخر تقدم الضمير العائد على الأولاد وتأخر ضمير المخاطبين في قوله تعالى " ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم" الإسراء ٣١

(١) العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، راجعه وضبطه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية ط١، بيروت، ١٩٩٥ م ص ٣٦٤.

ولعل السر في ذلك أنه في الآية الأولى الخطاب موجه للفقراء بدليل قوله تعالى " من إملاق " فكان من البلاغة أن يسرع فيعد هؤلاء الآباء بما يغنيهم من الرزق وأن يكمل ذلك بوعدهم برزق أبنائهم حتى تسكت نفوسهم ولا يجد القلق سبيلا إليها.

أما في الآية الثانية فالخطاب موجه للأغنياء، بدليل قوله " خشية إملاق"، فإنه لا يخشى الفقر إلا من كان غنيا، إذ الفقير منغمس في الفقر، فكان من البلاغة أن يقدم وعد الأبناء بالرزق حتى يسرع بإزالة ما يتوهمون من أنهم بإنفاقهم على أبنائهم صائرون إلى الفقر بعد الغنى، ثم مضى يكمل الطمأنينة في أنفسهم فوعدهم بالرزق بعد وعد أبنائهم به<sup>(١)</sup>.

هكذا نرى أن القرآن الكريم لا ينهج في ترتيب كلماته سوى هذا المنهج الفني الذي يقدم ما يقدم لمعنى نفهمه من وراء رصف الألفاظ وحكمة ندرتها من هذا النسج المحكم المتين.

وبذلك دلت كل الشواهد السابقة على التقديم والتأخير في الجملة القرآنية أن المستهدف المدلول المعنوي واللفظي معا ولكن الناتج الدلالي المعنوي كان له الدور الأكبر والباعث الأقوى في توجيه ورودها، لأن سياق المعنى هو الأساس في النظم القرآني، كما أن النسق الجمالي للاتساق الصوتي بين فواصل الجمل القرآنية بإيقاعه المتتابع في شكل منسجم ومتناسب كان نتيجة طبيعية لهذا الناتج الدلالي، بالإضافة إلى دوره البارز في حيوية التلقي، وما يخلفه في روح المتلقي من شعور بالإشباع والمتعة وكذلك في جعل المعنى أكثر رسوخا في الأذهان<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة بيروت، ١٩٨٣م، ج٤ ص١٤٦

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق د/ عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١ ص١١٨

## الخاتمة

تحتوي على أهم النتائج والتوصيات

## النتائج

- تتجاوز طاقة الإيحاء بالمعاني الإضافية المؤلف من التراكيب اللغوية والخروج على نظام التراكيب في الجملة القرآنية.
- يعتبر أسلوب التقديم والتأخير في الجملة القرآنية دليلاً على دقة اختيار الإعجاز البياني القرآني.
- يحقق أسلوب التقديم والتأخير المتعة والإشباع للمتلقي ويجعل المعنى أكثر رسوخاً في الأذهان

## التوصيات

- تسليط مزيداً من الضوء على هذه الظاهرة في الجملة القرآنية.
- تناول بعض الجوانب التي لم يتناولها البحث.

## المصادر والمراجع

- ١- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة نخضة مصر، القاهرة ١٩٥٩م ط١ ج١
- ٢- ابن عاشور التحرير والتنوير
- ٣- ابن كثير تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت ١٩٨٣م ط٢
- ٤- أحمد أحمد بدوي من بلاغة القرآن نخضة مصر المهندسين الحيزة ط٤ ٢٠٠٥م
- ٥- الباقلائي، إعجاز القرآن ط٥، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٧م
- ٦- درويش الجندي، نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني مكتبة نخضة مصر القاهرة ١٩٦٠م ط١
- ٧- الزركشي: البرهان في علوم القرآن تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار التراث القاهرة ط٢ د:ت ج٣
- ٨- الزمخشري الكشاف، دار المعرفة بيروت، د:ت ج٢
- ٩- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، ط١٩٦٩م
- ١٠- السيوطي معترك الأقران، في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٨م ط١
- ١١- عبد الكريم الخطيب، إعجاز القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة ط١ دار الفكر العربي القاهرة ١٩٦٤م
- ١٢- العلوي الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز راجعه وضبطه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية بيروت ط١ د:ت
- ١٣- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة ط٢